أطفالنا تحت الحجر.. عنف وقلق وقلة نوم وتبول لا إرادي

تيلكيل عربي - العدد 55 - من 19 إلى 25 يونيو 2020

تيلكيل عربي

مدير النشر : المختار عماري

ar.telquel.ma/

المغاربة العالقون في الخارج ..

نداء النجدة صيحة في واد

الكلوروكين.. التحقيق الذي عرى منظمة الصحة العالمية

نقاط ضوء وعتمات

في التدبير الرسمي المغربي لجائحة كورونا نقاط ضوء عديدة وعتمات. لاشك أن أكبر نقطة ضوء كانت إعطاء الأولوية لحياة المغاربة وصحتهم على الحسابات الاقتصادية والمالية الضيقة، لكن ذلك لا يحجب عنا عددا من التدابير التي لقيت استهجانا واسعا من قبل المغاربة، واستغرابا كبيرا من طرف الأجانب أيضا.

لا نتحدث هنا عن الأخطاء التي لا يمكن لأحد أن يتوقعها، والتي تندرج في إطار ما يحدث عند التعامل مع فيروس غير معروف، كأن نقول للناس في بداية الأزمة "لا حاجة لكم بالكمامات على اختلاف أنواعها"، ثم نعود بعد ذلك، لنقول لهم لا، إنه من الإجباري وضع الكمامات، لأننا اكتشفنا، وإن بكيفية متأخرة جدا، أن الدول التي نجحت في محاصرة الوباء، كان وضع الكمامات أحد أهم وسائلها لتحقيق ذلك. من الأخطاء الكبرى لتدبير الجائحة رفض عودة المغاربة العالقين في الخارج، وهو رفض غير مبرر، بالنظر إلى أن المغرب، لم يشهد انتشارا واسعا للإصابات، كما أن الحالات الحرجة بقيت محدودة.

وإذا كان منطق الدولة مفهوما في البداية، بالنظر إلى صعوبة التحكم في الحالات، فإن الوضع بعد ذلك، أصبح مختلفا، وكان ينبغي أن تترتب عليه قرارات حاسمة، بإعادة المغاربة إلى بلدهم، الشيء الذي يتم الآن، لكن بوتيرة بطيئة جدا.

كنا في "تيل كيل عربي" قد خصصنا ملفا لأبناء جلدتنا في حينه، ونعود إليه اليوم بتقديم شهادات لعدد من العالقين، بعض هؤلاء يعيشون أوضاعا أقرب إلى الخيال، مثل المغربي العالق في مطار الدوحة منذ شهور، لا هو يستطيع دخول قطر، ولا هو يستطيع العودة إلى المغرب، ولا هو بإمكانه أن يشد الرحال لوجهة ثالثة ينتقل بعدها إلى وطنه.

بخلاف ذلك، من القرارات الايجابية التي تبناها المغرب رفضه الانسياق وراء قرارات دول عظمى كفرنسا، بل ومنظمة الصحة العالمية، بوقف اعتماد "الكلوروكين" في العلاج، وهو القرار الذي سيظهر فيما بعد أنه لم يجانب الصواب.

في هذا العدد، ننشر تفاصيل تحقيق صحيفة الكارديان، الذي يبين بالملموس أن القرار كان مبنيا على أسس غير علمية، وغير دقيقة، وأن المغرب صنع معروفا بعدم مسايرته.

إذا كان منطق الدولة مفهوما في البداية، فإن الوضع بعد ذلك، أصبح مختلفا، وكان ينبغي أن تترتب عليه بإعادة المغاربة إلى بلدهم.

من القرارات التي نعتقد في " تيل كيل عربي" أنها خاطئة، وينبغي أن تراجع بشكل سريع، قرار الإبقاء على أطفال المغرب، مسجونين لثلاثة أشهر متواصلة، في ظروف مأساوية أحيانا. فما معنى أن يبقى طفل أو أكثر محاصرين رفقة أسرتهم في غرفة واحدة لتسعين يوما. إحصائيات المندوبية السامية للتخطيط تقول إن أكثر من مليون أسرة مغربية تعيش في غرفة واحدة.

في هذا العدد، يقدم أحد الأطباء المتخصصين، تشريحا مرعبا لمعاناة أطفال المغاربة في زمن الحجر: اضطرابات، قلق، عنف، تبول لا إرادي.. واللائحة طويلة.■

المغاربة العالقون في الخارج ..

شهادات وتجارب استثنائية

بدأ الأمر ككرة ثلج، كلما تدحرجت كلما كبر حجمها، وصار توقفها منذرا بارتطام ضخم يهدم الجدران العالية. إذ قسمت قضية إجلاء المغاربة العالقين في الخارج المجتمع المغربي، بعدما تبنى المغرب موقفا متفردا، وهو يفضل التريث في إعادة مواطنيه الذين علقوا بعد إغلاق الحدود في شهر مارس بسبب تفشي جائحة كوفيد 19.

بعد مرور ثلاثة أشهر، بدأ المغرب بخطى محتشمة عملية إعادة مواطنيه، والتي انطلقت من الدول الجارة، بينما يواصل آلاف المغاربة العيش في ظروف صعبة، منهم من تقطعت به السبل، ووجد نفسه مشردا، ومنهم من كابد في العثور على دواء لمرضه المزمن. تتباين حالاتهم، بين المستعصية والغريبة والخاصة، ومنهم، ولغرابة المفارقة، من نعم بحظ أوفر في وعلق في مكان اقرب إلى الجنة. يجمع المغاربة العالقون أن القسوة في الإقامة الجبرية في بلد أجنبي والابتعاد القسري عن الأسرة والأهل، يعتبر هينا مقارنة بالإحساس بالخذلان وتخلي البلد الأم عنهم ، في الوقت الذي عاينوا فيه مواطنين من بلدان أخرى تقلع صوبهم الطائرات لإعادتهم إلى بلدانهم. منذ بدء حالة الطوارئ الصحية، اتسم التدبير الحكومي للقضية بكثير من الارتجال، وكانت أولى بوادره إلحاح وزير الخارجية والتعاون على السرية في حديثه أول مرة عن الموضوع أمام لجنة الخارجية والدفاع الوطني والشؤون الإسلامية والمغاربة المقيمين في الخارج بمجلس النواب، مما أثار استغراب الكثيرين.

طلب وزير الخارجية والتعاون ناصر بوريطة بعدم بث الجلسة، كان بسبب ما اعتبره برغبته في الإدلاء ببعض التفاصيل، كان هذا في منتصف شهر أبريل الماضي.

كانت هناك أصوات تقدم مبررات تبدو منطقية، وهي الخوف من أن يتحول أكثر من 32 ألف مغربي عالقين في الخارج إلى قنبلة موقوتة، تساعد في تفشي الوباء بسرعة أكبر وعلى أوسع نطاق.

بالنسبة لمصدر حكومي تحدث لـ"تيلكيل عربي" عن الأزمة، فإن الإشكال الأكبر في التأخر في عمليات الإجلاء، نابع بنسبة كبيرة من تخوف الحكومة، معتبرا أنه "لم يكن ممكنا حينها، في أبريل، المغامرة بإعادتهم دون ترتيبات، خصوصا الترتيبات التي يمكن أن تقوم بها وزارة الصحة ويجب أن تعد لها العدة جيدا".

وقال المصدر الحكومي الرفيع إن "الحكومة واجهت صعوبات في بداية مواجهة كورونا، ولم تتغلب عليها كليا"، متابعا "لا يمكن أن نضيف صعوبات جديدة إلى الصعوبات الحالية التي تواجهها البلاد بسبب تفشي الفيروس".

بعد مرور أزيد من شهرين ونصف على الإغلاق، والبدء الفعلي في إعادة المغاربة العالقين بوتيرة بطيئة، يواصل المغاربة العالقون في دول بعيدة إرسال نداء "النجدة"، من أماكن من غير المعتاد أن نسمع بوجود مغاربة بها، كتنزانيا وإيثيوبيا وهاواي.

منهم من علق بعدما حل ببلد من أجل العمل أو الدراسة أو السياحة، لكن يبقى حال عتيق أوطار، الأكثر غرابة وإيلاما، وهو مغربي كان في رحلة عمل في كينيا، لكنه علق في مطار الدوحة، وتحديدا بمنطقة المراسلات "ترانزيت"، ليظل قابعا هناك طيلة ثلاثة أشهر دون أن يرى الشمس، ودون أن يتمكن من دخول الدوحة.

هذه قصص خمس مغاربة تعتبر حالاتهم استثنائية وخاصة.■

القسوة في الإقامة الجبرية في بلد أجنبي والابتعاد القسري عن الأسرة والأهل، يعتبر هينا مقارنة بالإحساس بالخذلان وتخلي البلد الأم عنهم.

"توم هانكس" مغربي في مطار الدوحة

يعتبر حظه الأكثر عثرا مقارنة بباقي المغاربة العالقين في الخارج، والذين يقدر عددهم بما يفوق الثلاثين ألفا، تكمن قصته في احتجازه في منطقة "ترانزيت" بمطار الدوحة، بعدما كان في كينيا، في رحلة عمل. السفارة تطالبه بالخروج من المطار إن أراد الحصول على المساعدة، والخطوط القطرية، مستعدة لنقله إلى أي مكان، حتى ولو عبر طائرة شحن، لكن ما دام المغرب يرفض عودته، يستمر وضع عتيق أوطار معلقا بين السماء والأرض.

عتيق أوتار في "سيلفي" من منطقة "ترانزيت" بمطار الدوحة الدولي.

لا تخلو قصة المهندس الشاب، والأب لطفل لم يكمل بعد عامه الثاني، من الكثير من المفارقات الطريفة، ففي الوقت الذي يتتبع فيه مشغلوه الإيطاليون وضعه عن كثب، وينفقون عليه بكل سخاء، طوال فترة إقامته في فندق بمنطقة "ترانزيت" بمطار الدوحة، وبينما تتصل به شركة الخطوط القطرية كل يوم لتعرض عليه وجهة ما في العالم، يظل عتيق متسمرا في حصاره، ينتظر العودة، بعدما بقي وحيدا، وغادرت جميع الجنسيات إلى بلدانها.

إقامة في "سجن" بـ29 مليون

وصلت تكلفة إقامته إلى اليوم أزيد من 29 ألف أورو، دفعتها الشركة الإيطالية التي تشغله، ولها فرع في الدارالبيضاء.

يقول أوطار لـ"تيلكيل عربي": إ"ني أحس بالخزي والعار، لأنهم يواصلون التكفل بي، لقد فاقت تكلفة إقامتي في فندق الترانزيت 29 ألف أورو، لكن المحزن أن مسؤولي الشركة لا يفهمون سبب إهمال حكومة المغرب لمواطنيها العالقين، ويوضح "بعد ثلاثة أشهر على هذا الوضع، صرنا نسخر ونضحك من هذا الوضع، ولكنها سخرية مريرة". غادر عتيق الدارالبيضاء في 24 فبراير في اتجاه كينيا، بعد أن أرسلته شركته للقيام بمهمة تتجسد في تثبيت آليات بأحد المصانع المتخصصة في المشروبات والعصائر، وهي آلات تصنعها الشركة الأم في إيطاليا، وكان من المفروض أن تكون عودته إلى المغرب في 16 مارس.

لكن هذا التاريخ سيتزامن مع بدء إعلان حالة الطوارئ الصحية وما تلاه من إعلاق للحدود، فاضطر عتيق وشركته إلى تغيير موعد الرحلة من 16 مارس إلى 1 أبريل، أي من نيروبي إلى اسطنبول التركية، لكن قرار السلطات الكينية بإغلاق الحدود يوم 24 مارس خلط من جديد كل أوراقه، يقول "على الأقل، أخطر الكينيون المسافرين بإغلاق المطارات قبل تاريخ 24 مارس".

لحسن حظه تمكن من العثور على مقعد ضمن آخر طائرة تغادر نيروبي. وكانت رحلة للخطوط القطرية، التي تربط بين كينيا والدارالبيضاء عبر المراسلة، إما عبر الدوحة أو أسطنبول، يقول "وصلت تركيا مع الخطوط القطرية ، ليبدأ أول فصل من المعاناة، لقد سحب الأتراك جواز سفري، على غرار العديد من المواطنين العرب، كان هناك مغاربة وجزائريون وتونسيون ومصريون، أما الأوربيون فكانوا يسمحون لهم بالمغادرة".

«

تزامن وصول أوطار إلى تركيا مع إغلاق الحدود هناك، فرفض الأتراك دخوله إلى أراضيهم، وقرروا إرساله عبر طائرة للخطوط القطري، على اعتباره زبونا لها، وهناك سيصل إلى الدوحة، ليطول المقام، ويرى نفسه كفيكتور نافورسكي الذي لعب دوره النجم طوم هانكس بطل فيلم "تيرمنال". رافقه عناصر شرطة الحدود التركية إلى بوابة الطائرة القطرية، ليسلموا جواز سفره إلى أفراد الطاقم، كان ذلك يوم 27 مارس، بعد أن قضى ليلة في المطار التركي.

القطريون يعرضون عليه وجهات العالم

يصل عتيق إلى مطار الدوحة، على أساس أنه مسافر في مراسلة إلى الدارالبيضاء، وبما أنه لا يتوفر على تأشيرة لدخول الأراضي القطرية سيظل عالقا في منطقة "ترانزيت" رفقة العشرات من المسافرين، كان الأمر في البداية مقبولا، بما أنه رفقة العشرات من مواطني العالم، لكن بعد عشرة أيام فقط، سيجلى الجميع، بمن فيهم زملاؤه في العمل التونسيون والجزائريون والإيطاليون والموريتانيون، ويبقى عالقا لوحده.

سيضطر عتيق إلى اللجوء إلى فندق خاص بمنطقة "ترانزيت" في المطار، ويبلغ سعر الغرفة الواحدة، 3500 درهم لليلة، دون مأكل، لحسن حظه تكفلت الشركة الأم الإيطالية بمصاريفه، بينما تقول له سفارة المغرب في الدوحة، إن عليه الخروج من المطار إن هو أراد الاستفادة من الدعم، لأن سعر فندق المطار مرتفع.

يقول عتيق "لو تمكنت من الخروج لتكلفت بنفسي ودفعت مصاريف الفندق، طلبت من السفارة أن تساعدني على الخروج، ثم طلبت بأن يساهموا ولو بالقليل في مصاريف الشركة الأم، إذ لا يعقل أن تتكفل شركة أجنبية بمصاريفي بينما يتخلى بلدي عني".

الأصعب والمحرج بالنسبة لهذا المهندس، هو أن الإيطاليين لم يفهموا كيف تتخلى حكومة بلد عن مواطنيه، ويوضح "لقد اضروا بسمعة المغرب، إن المسؤولين لم يفكروا في صورة البلد كقبلة استثمارية، هل سيفكر مستثمر في القدوم إلى المغرب، وهو يرى كيف تتخلى حكومته عن مواطنيها، إني أحس بالعار والخزي، عندما أفكر في كل المبالغ التي دفعوها من أجلي، لقد تحول الأمر إلى مدعاة للضحك، كلما تواصلنا، بل وصل بهم الأمر إلى متابعة أخبار تطورات الوباء في المغرب، لكي يفهموا أسباب التشدد في إعادة المغاربة العالقين، وعندما اطلعوا على أرقام الإصابة وانتشار الوباء في المغرب صاروا يضحكون".

يوضح أوطار أن الشركة الإيطالية حاولت دفع تكاليف رحلة خاصة له، لكن دون جدوى ما دام المغاربة مستمرين في إغلاق الأجواء، ويقول "لقد أعيد كل الإيطاليين الذين كانوا معي، وذلك رغم تفشي الوباء في إيطاليا وسقوط عشرات الآلاف من الموتى، بينما نحن لا أحد سأل فينا".

يوم 13 أبريل سيطل بريق أمل على عتيق، بعدما اتصلت به مصالح الخطوط القطرية، لتخبره بأنها ستقوم برحلة إلى المغرب من أجل إجلاء المواطنين القطريين العالقين بالمغرب.

يوم 13 أبريل سيطل بريق أمل على عتيق، بعدما اتصلت به مصالح الخطوط القطرية، لتخبره بأنها ستقوم برحلة إلى المغرب من أجل إجلاء المواطنين القطريين العالقين هنا، وأنهم راسلوا السلطات المغربية من أجل ذلك، يحكي أوطار "بدأت في حزم حقائبي على أمل العودة، لأتلقى اتصالا بعدها يخبرني بأن السلطات المغربية ترفض استقبالي، أخبرتهم أني مستعد لدفع مصاريف اختبار الكشف عن الفيروس، وأداء مدة الحجر الصحي في اي فندق يعينوه، المهم أن أعود إلى أسرتي، لكن دون جدوى".

لم يفهم مسؤولو شركة الطيران أسباب رفض المسؤولين المغاربة دخول مواطن وحيد مستعد لتحمل مصاريف عزله والأهم من ذلك أنها لن تؤمن له رحلة عبر الطائرة، ليبدؤوا في اقتراح وجهات أخرى عليه، الأهم بالنسبة لهم أن يخلي المكان، لدرجة أنهم اقترحوا عليه "كمبوديا" وبعض الدول التي لا تتطلب فيزا للدخول إليها.

يبذل الأجانب جهدا لحل مشكلة المغربي العالق في مطار الدوحة أكثر مما يبذله المغاربة، هذه هي الخلاصة التي توصل لها عتيق أوطار بعد قرابة ثلاثة أشهر من الحجز، إذ اقترح عليه مسؤولو شركة الطيران أن يتواصل مع مصالح السفارة المغربية في قطر، لكي يتم نقله إلى أحد البلدان الأوروبية التي بدأت فيها عملية إجلاء المغاربة، واقترحت الشركة نقله إلى إسبانيا، لكن المقترح ارفض على اعتبار أنه عالق مغربي في قطر، وليس في إسبانيا.

يقول الشاب العالق في مطار الدوحة الدولي، إن السفارة تذكرته في شهر رمضان الماضي، بعدما لجأ إليها في مراسلة، ليخبرها أنه يقتات على الماء والشوكولاته، لأن جميع متاجر المطار مغلقة بسبب الحظر الصحي، فأرسلته له في مرتين في شهر الصيام، مساعدات غذائية عبارة عن معلبات، و 4 لتر من الحليب ونصف كيلو شبكية، ونصف كيلو لحم مطبوخ ونصف كيلو موز وتفاح وعشر علب ياغورت بعد كل هذه المعاناة، فقد عتيق عشر كيلوغرامات من وزنه.

يقضي أوطار كل وقته في الغرفة، فهو محروم من الشمس منذ ثلاثة اشهر، ويخرج ليتمشى مائة متر المسموح له بها في منطقة المراسلة، ليعود مرة أخرى إلى الغرفة "السجن"، التي اضطر فيها إلى تحويل سخان ماء بسيط إلى وسيلة لتسخين طعامه البارد.

يختم عتيق أوطار التعليق على وضعه الاستثنائي بالقول إن الأمر تحول إلى " فكاهة"، خاصة مع مسؤوليه الإيطاليين، الذين أخبروه بأن وتيرة المغرب في إرجاع 300 مغربي في الأسبوع، ستتطلب عامين من العمل، وهم يخشون أن يطول مقامي إلى الأبد هنا. ■

حكاية مؤثرة لمغربي عالق في إيثيوبيا..

أعيد رفاقه من 14 جنسية إلى بلدانهم

يعيش خمسة مغاربة عالقين في إيثيوبيا وضعا نفسيا صعبا، خاصة وأن الحكومة المغربية، وبعد ثلاثة أشهر من الإغلاق، أعلنت عن خطوات لإجلاء المغاربة العالقين في الخارج، لكن في فقط في بعض الدول الأوروبية ومنطقة الخليج.

خذلان بلد

ويعيش المنتج والمخرج التلفزي المغربي هشام شاهين وضعا نفسيا صعبا، بعد أن عاد كل العالقين الذين رافقوه في مهمة تصوير برنامج فرنسي شهير، إلى بلدانهم، وبقي هو رفقة مغربية ثانية، تشتغل كتقنية في الفريق، في إيثيوبيا.

وقال شاهين لـ"تيلكيل عربي" إن الإحساس الأصعب الذي عاشه في هذه التجربة، هو تخلي بلاده عنه، ويقول "عرف تدبير ملف ما أصبح يعرف بالمغاربة العالقين بالخارج، ارتجالية إلى أقصى الحدود، وطبعته اللامسؤولية، وتقرر لهذا الملف منذ البداية أن يكون مشكلا ثانويا، بعيدا عن الأولويات، وتم تأجيل البت في هذا الموضوع مرارا و تكرارا، و كان انعكاسا حقيقيا لمستوانا الديمقراطي، حكومة وشعبا، فعندما يتقرر ترك 32000 مواطن مغربي جلهم يؤدون ضرائب للدولة، ويفتخرون بانتمائهم لهذا الوطن، فهذا عبث ما بعده عبث، قرار قاس وظالم لكل من كُتب له أن يكون خارج المغرب".

لا يخفي شاهين اندهاشه مما يسميه بالعبث السياسي، بعد مرور أزيد من ثلاثة، ويقول "تواجدي داخل غرفة، بعيد عن عائلتي يفرض علي استشعار هذا العبث في ما مكان وكل لحظة، وأتفهم أن المرحلة استثنائية وكورونا أحرجت دولا كبيرة".

يرى شاهين أنه كان على الحكومة أن تنقذ ماء وجهها على الأقل، عبر إعادة ، أعداد جد محدودة من الحالات المستعجلة، الأمهات المرضعات، المرضى، الشيوخ، وذلك في الأسابيع الأولى من الإغلاق.

يعتبر هذا المنتج المغربي، أنه عندما يتذكر حجم هذا الإهمال وعدم تحمل المسؤولية من طرف المسؤولين المغاربة، يشعر بإحراج حقيقي، خصوصا أمام أسئلة زملائه الذين تركونه في المطار، قبل ثلاثة أشهر، إذ أعيد أزيد من 80 شخصا من 14 جنسية إلى بلدانهم، بينما بقي هو ومغربية ثانية عالقين في أديس أبابا، الإحراج بالنسبة لشاهين يتجلى في تكرار السؤال من طرف زملائه العائدين، ويقول "لقد كنت شديد التأكيد لهم مرارا على أن المغرب لن يتركنا، لكنه خيب أملي".

يحاول شاهين المبعد عن اسرته الصغيرة، أن الإيجابي في هذه التجربة غير المتوقعة، يتجلى في أنها أتاحت له فرصة قراءة بعض الكتب ومشاهدة الكثير من الأفلام الوثائقية، ومكنته من خطف بعض لحظات الحب والدعم والمساندة من أناس انقطع اتصاله بهم منذ مدة.

لماذا إثيوبيا؟

وجد المنتج المغربي نفسه عالقا، عندما كان يشتغل ضمن فريق إنتاج أحد برامج تلفزيون الواقع الفرنسية، الذي تثبه قناة "إم6"، يقول «

هشام شاهين رفقة أطفال أوغانديين

"أرادت الأقدار أن أتواجد خارج المغرب وقت إغلاق الحدود، بحكم اشتغالي كمنتج ضمن شركة إنتاج أوروبية متخصصة في إنتاج برامج تلفزيون الواقع (بكين اكسبريس - نينجا واريور، إذ انطلق الإنتاج في أوغندا أواخر فبراير، وكان مبرمجا أن نواصل التصوير في إثيوبيا، لكن بمجرد وصول طاقم التصوير المكون من أزيد من 80 شخصا من مختلف جنسيات العالم، إلى إثيوبيا، تقرر توقيف المشروع بسبب كورونا، ليتصادف قرار التوقيف بقرار المغرب إغلاق الحدود الجوية للمملكة. لتبدأ قصتي كمغربي عالق خارج المملكة".

ويوضح شاهين "حاولنا العثور على طريقة لإيجاد رحلة متبقية عبر دول أخرى، رفقة المسؤولين عن الحجز ضمن طاقم التصوير، لكن دون جدوى",

ويضيف "تواصلت مع سفيرة المغرب في أديس أبابا، السيدة نزهة محمدي علوي، شرحت لها أنني، رفقة سيدة مغربية، تشتغل أيضا رفقة طاقم التصوير، نتواجد في "گوندار"، على مقربة من الحدود السودانية، نصحتني، دون تردد وبكل لطافة، بالقدوم لأديس أبابا في أقرب وقت".

تبعد غوندار الواقعة جنوبا بـ656 كيلومترا عن العاصمة، حينها جرى إعلان حالة الطوارئ بالبلاد، يحكي شاهين "وصلنا لأديس أبابا عبر رحلة خاصة، بدأنا نستشعر حساسية الوضع من خلال الإجراءات والمعاملة "الغير عادية" في مطارات إثيوبيا، سخرت "مازحا" مع زميل لي أرجنتيني "أبيَض" أثناء تواجدنا في منطقة المعاينة الصحية داخل المطار، بعدما كان واضحا أن الموظف أكثر صرامة وتشددا مع زميلي الأرجنتيني، عكس طريقة تعامله مع الأفارقة، أو معي مثلا، سألني زميلي عن رأيي في ما وقع، فأجبته أنه من المفيد أن نتبادل الأدوار أحيانا.. ! ودّعنا زملاء العمل، وهم مستغربين من هذا الوضع، لكن بالمقابل كنا متفائلين بأن الأم

يقيم المغاربة الخمسة اليوم في فندق على مقربة من السفارة المغربية، حيث فترة الحجر الصحي، بعدما قضوا فترة الحجر الصحي في البلد الواقع شرق إفريقيا، "أتذكر أنها كانت الفترة الأصعب في كل هذه المدة، مشاكل نفسية وجسدية، لم تكن أبدا سهلة، قررت أن أتقاسمها مع طبيب كندي مختص اقترحته علي شركة الإنتاج... وأيضا بدعم معنوي من زوجتي، ابنتي، السفيرة، العائلة، ومن مجموعة من الأصدقاء .. لا تكفيني الكلمات للشكر، وأتألم لسماع حالات مغاربة عالقين يعانون دون أن يجدوا يدا لتساندهم، لا أستطيع تخيل حالتهم النفسية، "الله يحسن العون" !!

يعتبر شاهين أن التجربة جد قاسية، على نفسية أي إنسان، خاصة ما سماه التدبدبات السيكولوجية اليومية، ذلك الخوف، المتسرّب من الانتظار، و اللاشيء، والصراع الداخلي، اليومي، للحفاظ على الطاقة الإيجابية لمواصلة التجربة. يرى شاهين أن ما يميز إقامته الجبرية في إثيوبيا هو تجربته مع الآخر، أو أفراد من الشعب الإثيوبي، يقول "إنه شعب فخور بانتمائه العرقي والجغرافي، ويعتقد الكثيرون منهم، حسب تجربتي الشخصية، أن "كورونا" متعلقة أساسا بالأجنبي، رأيت مرارا و تكرارا إثيوبيين مجتمعين دون "كمامة" بمجرد مروري قربهم يرتدونها، فأبتسم خلف "قناعي" أحيانا كثيرة، وفي بعض الأحيان أشتم في قرارة نفسي كل الظروف و المتسببين لي في هذا الوضع". ■

(عند الحدود الكينية) بالنسبة للمنتج المغربي فإفريقيا هي قارة طفولة بامتياز.

يعتبر شاهين أن التجربة جد قاسية، على نفسية أي إنسان، خاصة ما سماه التذبذبات السيكولوجية اليومية، ذلك الخوف، المتسرّب من الانتظار، و اللاشيء، والصراع الداخلي.

رحالة مغربية عالقة في إثيوبيا..

ترفض العودة لتكمل اكتشاف إفريقيا

تعتبر نفسها عالقة في الخارج، بل منسية، هي على عكس كل العالقين المغاربة في الخارج، لا تتعجل العودة إلى المغرب، رغم احتجازها القسري في إثيوبيا منذ ثلاثة أشهر، بعدما أوقفت جائحة كورونا عجلات درجتها الهوائية، رفيقها ووسيلتها الوحيدة في تحدي طواف إفريقيا الذي خاضته مع بداية العام.

غادرت نورا إفا المغرب في طائرة إلى مصر في السادس من يناير، وهو التاريخ الذي يصادف يوم ميلادها، لتبدأ رحلة من هناك لاكتشاف إفريقيا جنوب الصحراء، كانت فكرتها حول جولة تجول إفريقيا وتكون العودة إلى المغرب بدراجتها الهوائية، كان مخطط السفر يرسم مسارا يبدأ من مصر ثم السودان وإثيوبيا ثم كينيا ثم أوغندا ورواندا وتنزانيا.

بلغت الشابة الثلاثينية الحدود السودانية الإثيوبية في بداية شهر مارس، وتطلب منها الوصول إلى العاصمة أديس أبابا قرابة الأسبوع، لم تتوقع أن يدوم بها المقام كثيرا في بلاد الحبشة، خاصة وأنها لم تكن متحمسة لركوب الدراجة في هذا البلد، والذي يشتهر كثيرا عند ممارسي هذه الرياضة بعدائه لهم، تقول نورا لـ"تيلكيل عربي" "إثيوبيا كانت محطة عبور نحو كينيا، وبالتالي فإن الحماسة لا تكون كبيرة في هذا البلد لدى الدراجين، إنهم شعب متحفظ قليلا ومنغلق على كل ما هو أجنبي، خصوصا مع ظهور كورونا، ولكم ترامى إلى مسامعي في أكثر من مرة شتيمة "كورونا"، وهو نعت قدحي يوجه لكل من هو أجنبي هنا".

ستضطر ابنة مدينة الصويرة، التي قدمت على عطلة عامين بدون أجر من وظيفتها، للسفر اكتشافا لإفريقيا، إلى المكوث في أديس ابابا، دون التوفر على أي تصور مسبق لكيفية

نزهى إفا في سيلفي رفقة أطفال إيثيوبيين.

مغادرة البلاد. كانت بداية المقام الجبري في بلاد الحبشة قاسية وصعبة نوعا ما، تقول "هناك ظاهرة رمي الدراجين بالحجارة، والتقيت زوجا من بولونيا من ممارسي الدراجات الهوائية، اصيب الرجل في وجهه إصابة بليغة بسبب رميه بالحجارة من طرف أطفال إيثيوبيين، مما دفعهما إلى مغادرة البلاد، لكن عندما طال بي المقام، اكتشفت أن الرمي بالحجارة ليس تصرفا عدائيا بل هو محاولة للفت الانتباه، إذ يرموك بالحجارة، وعندما تتوقف يقبلون لتحيتك والتجمهر حولك، هذه هي إفريقيا".

تعتبر نورا نفسها محظوظة مقارنة بمغاربة آخرين عالقين، إذ تؤكد أن السفارة المغربية في أديس ابابا تكفلت بمقامها ومأكلها على أحسن وجه، لكن الحزة القوية في النفس هي تخلي الحكومة عنهم، أو نسيانهم.

رغم كونها غادرت البلد في سفر استكشافي عبر دراجتها الهوائية، فإن الرغبة في العودة إلى أرض الوطن خفتت بشكل كبير، توضح "مع بداية الجائحة، كنا جد قلقين على أنفسنا، بسبب البنية الصحية المتواضعة هنا في إثيوبيا، إضافة إلى أن الناس لم يكونوا ملتزمين بتدابير الحجر الصحي ولا يرتدون الكمامات، هذا ما زاد من قلقنا حينها، لكن بعد مرور شهرين، بدأنا نعتاد على الوضع، ومع تأخر إعادتنا إلى المغرب، اقتنعت اليوم، بأن لا حاجة إلى الرجوع إلى الوراء، اليوم أنا عازمة على مواصلة رحلتي، وأنتظر أن تفتح كينيا حدودها يوم 10 يوليوز لأكمل الرحلة". بعد شهرين من الإقامة الجبرية في إثيوبيا، تغيرت الأوضاع إلى الأحسن، سواء من حيث تعامل السكان أو من تحسن الوضع، تقول نورا "اليوم هناك احترام للتدابير الصحية، صار الناس يرتدون الكمامات، كما أن تعاملهم معنا صار موسوما بكثير من التضامن، ربما كنا نحتاج لوقت أكثر للتعارف وتصحيح الأحكام المسبقة". وهي عالقة في هذا البلد الإفريقي، تحتفظ نورا إفا بذكريات طريفة في هذا المقام الحبشي، وتحكي "المضحك في الأمر، أنه بعد أن جرى إجلاء جميع الأجانب إلى بلدانهم فرغ الفندق كله، باستثنائنا نحن المغاربة، فكانوا كل صباح يسألنا العاملون عن مآلنا، وهل أقلعت طائرة من المغرب لتقلنا إليه، لكن مع مرور الأيام، كفوا عن طرح الأسئلة، كما أنهم لا يفهمون كيف تتكفل دولة بإقامة مواطنيها العالقين، وترفض إعادتهم". ■

كيلول .. بطل العالم العالق في هواي

رغم بعده عن أسرته وابنه ذي الثلاث سنوات بآلاف الكيلومترات، بعد أن رحل إلى ما خلف المحيط في بداية العام، ساعيا وراء مجد رياضي ومتنافسا شرسا على أرقى بطولات ركوب الموج والألواح الشراعية بهاواي. وولأنه بطل، فظروف إقامته الجبرية هناك لا تشبه كثيرا من المغاربة العالقين في دول العالم، بعد أن أغلق المغرب حدوده شهر مارس الماضي.

لا يتردد البطل العالمي في رياضة الألواح الشراعية بوجمعة كيلول في الإقرار بأنه محظوظ لأنه علق في هاواي، والتي سنحت له بالقيام بتداريب أكثر وبوسائل أكثر تطورا، كيف لا، وهو يقيم في مهد أو "جنة" ركوب الأمواج. وصل كيلول إلى هاواي شهر يناير، وكان من المفروض أن يرحل صوب اليابان بداية مارس، ثم الشيلي في أبريل ضمن أطوار بطولة العالم، لكن كورونا أوقفت رحلته في هاواي.

يقول كيلول لـ"تيلكيل عربي" "حينها عندما ألغيت محطتا ايابان والشيلي، استشعرت أن هناك خطبا ما، ففي هاواي لم يكن الناس يعيرون أهمية كبيرة للوباء، لكن مع مرور الأيام، وتناسل الأنباء عن الوضع في إيطاليا، بدأ الوضع يتغير، إلى أن وصل الأمر إلى فرض الحظر الصحي". كان وصول الفيروس إلى الولايات المتحدة كافيا لتتوقف الحركة في هاواي، إذ وصل الأمر إلى إغلاق الشواطئ في وجه الناس، وهو ما شكل حدثا غير مسبوق في تاريخ الجزيرة.

يوضح كيلول "كان الوضع مخيفا نوعا ما، لم أعتد أن أرى شواطئ هاواي مقفرة، مع تطبيق الحجر الصحي في الجزيرة، فالمواطنون التزموا ببيوتهم دون أن تلجأ الشرطة إلى إجبارهم أو دعوتهم إلى ذلك".

سيستغل البطل العالمي وصاحب الرقم القياسي العالمي في أعلى قفزة باللوح الشرعي، والتي تبلغ 20 مترا، الحجر الصحي لإجراء المزيد من التداريب في شواطئ الجزر هناك. كيلول كان محظوظا بوجوده في هواي، ولكن أيضا لتوفره على راع رسمي من هاواي، يوفر له المسكن والمأكل ومعدات متطورة للتدريب، فهو يقطع يوميا ما يزيد عن 135 كيلومترا بلوحه الشراعي بين الجزر التابعة لهاواي، ما يتطلب خمس ساعات من الركوب فوق الموج، وهو ما يشكل بالنسبة إليه فرصة ذهبية للإعداد البدني والصفاء الذهني.

يقول كيلول إنه فكر في البحث عن وسيلة عودة إلى الديار في البداية، خاصة وأن شوقه لابنه كبير، فبدأ البحث عن وسيلة، تجلت في العثور على قنصل شرفي للمغرب في هاواي، أخبره بأنه لا يتوفر على نفوذ لمساعدته، ثم لجأ إلى السفارة التي وعدته بأن تخبره في حال وجود اي جديد في مسألة إعادة المغاربة العالقين. بالنسبة لكيلول، فإن حاله يعتبر أفضل من كثيرين، فهو ليس في وضع اجتماعي قاس كما أن توفره على مساند رسمي ذلل أمامه كل العقبات، يقول "أفكر في حال عتيق العالق في مطار الدوحة، وأقول الحمد لله، وأتمنى صادقا أن يحل مشكله في القريب".

استطاع كيلول التأقلم مع الوضع خاصة في شهر الصيام، إذ كان يقضي اليوم بأكمله في البحر، ليعود إلى إقامته ليعد فطوره والمكون أساسا من الخضار والفواكه، أما في العشاء فكان يعد صحن حمص خاص، أكثر مقاومة للجوع من أطباق اللحم.

يقول البطل العالمي إن أهم ما يميز إقامته في هاواي هو الجانب الإنساني المتجلي في اكتشاف الآخر، والتعرف على ثقافته وتاريخه، رغم أنه يرى أن الأمركة أذابت ثقافة هاواي الأصلية على عكس المنطقة البولينيزية برمتها، التي تحافظ بشدة على موروثها الثقافي. حسب كيلول فإن سكان هاواي يعرفون المغرب ويسمعون عنه، غير أن المفاجئة أن كثيرا منهم يحلمون بزيارته، ويرون فيها مكانا ساحرا يقع في الجانب الآخر من الكرة الأرضية، "المغرب بالنسبة لهم كهاواي بالنسبة للمغربي، يسمعون عن مراكش وأكادير وفاس، ويتوقون لزيارتها". ■

البطل العالمي بوجمعة كيلول.

نزهة من تانزانيا..

لا تجلوني ولكن افتحوا الحدود

رغم قساوة التجربة، وطول المقام الذي لم يكن مخططا له، والذي بدأ برحلة عمل، ضمن برنامج عالمي للتبادل الطلابي، وانتهى بعطالة وتقطع بها السبل بعدما حلت الجائحة، فإن التجربة تستحق أن تعاش لأنها استثنائية وإنسانية قبل كل شيء، حسب شابة عشرينية مغربية عالقة في "دار السلام" في تنزانيا.

وصلت نزهة لامين ذات الخامسة والعشرين من عمرها إلى دار السلام في شهر نونبر من العام المنصرم، بعدما نجحت في الحصول على منحة من منظمة عالمية غير حكومية كبيرة، متخصصة في برنامج التبادل الطلابي، تخول لها العمل كمتدربة بأجر، بإحدى المقاولات التنزانية، على أن تعود في شهر مارس إلى المغرب. تحكي لامين أن الفترة الأولى لما قبل الجائحة كانت مثالية: تجربة مهنية جيدة في مجال التسويق والتواصل، وشعب محترم ومحب للغير، وطبيعة خلابة وطقس مناسب طوال الوقت، لكن بعد كورونا ينقلب الوضع رأسا على عقب.

فبعدما كانت ابنة مدينة سلا تقيم رفقة صديقاتها الأجنبيات ضمن برنامج التبادل الدولي للطلاب والمتدربين لمنظمة "أيزيك" (AIESEC)، وبتكفل من الأخيرة، سيعود كل الأجانب إلى بلدانهم، وستجبر نزهة على إخلاء الشقة، بعدما تخلت عنها المنظمة. ستضطر الشابة العشرينية إلى البحث عن سكن آخر، بعد الإغلاق، وانتهاء عقد تدريبها، خاصة بعد إعلان تنزانيا إغلاق جميع المرافق، ستدخل لامين تجربة جديدة في إقامتها القسرية في هذا البلد الواقع في الشرق الإفريقي. تقول نزهة لامين، التي تقيم اليوم لشهرها الثامن، في غرفة تكتريها بـ200 دولار، إنه بعد تخلي المنظمة العالمية عنه سواء المركزية أو فرع المغرب، ستجد أصدقاء تنزانيين كسند قوي، وتضيف "كان صعبا قضاء شهر رمضان لوحدك، ولحسن الحظ، استقبلتني عائلة تنزانية مسيحية، وأكرمتني، أوتني، لقد كانوا يؤخرون موعد أكلهم حتى آذان المغرب، ليؤنسوني في الفطور، إن تعامل الناس وتضامنهم معي ومع مغربيين اثنين آخرين عالقين هنا، يثلج الصدر، ويمنحك قوة للمواصلة".

لا تتوقف نزهة عن الإشادة بتعامل الشعب التنزاني مع الغريب أو الأجنبي، ورغم أنها تحمل بعضا من خيبة أمل تجسدت بمرارة في تخلي المغرب عن مواطنيه العالقين بالخارج في عز انتشار الوباء، فإنها لا تطالب بطائرة لإجلائها، وكل أمانيها في إعادة فتح الحدود، وهي على استعداد لأداء تذكرة طائرة العودة إلى أسرتها. على عكس مغاربة آخرين في دول أخرى، لم تستفد نزهة من أي دعم من السفارة المغربية في دار السلام، وتقول "إن مصالح السفارة أخبروها في أكثر من مرة، أنهم لا يتوفرون على ميزانية خاصة بالمغاربة العالقين، حتى لو كان عددهم 3".

وتكشف نزهة أنها في إحدى المرات ألحت في الاتصال بالسفارة لطلب المساعدة، خاصة عندما طال مقامها كضيفة عند الأسرة التنزانية، واضطرت إلى البحث عن كراء غرفة صغيرة، تلقت مساعدة مالية قدرها 150 دولار من موظف في السفارة، قال لها إنه من ماله الخاص".

تنقلت نزهة بين العديد من مأوي الشباب، والذي يبتدأ فيها سعر المبيت من 10 دولار لليلة، وتضيف "لحسن الحظ كنت أدخر بعض المال خلال عملي هنا، قبل العثور على غرفة مستقلة بسعر جيد، في قلب العاصمة دار السلام، والتي تعتبر أغلى المدن في تنزانيا". رغم إقامتها الجبرية، التي لا تحمل عن تاريخ نهايتها أي فكرة، خاصة مع استمرار الإغلاق في المغرب، على عكس تنزانيا التي رفعت الإغلاق الكلي، تستغل نزهة وقتها في المزيد من العمل التطوعي، إذ تدرس الإنجليزية في بعض دور الأيتام في تنزانيا، وتقول "إنه نوع من رد الجميل لهذا البلد، إنه شعب اجتماعي ويحب الآخر، ولم أحس يوما بعدم الأمان هنا، فأهم ما كسبته من هذه التجربة القاسية، هو اكتشاف إفريقيا وتنزانيا، أدركت اليوم، أننا نحمل أفكار مغلوطة كثيرة عن إفريقيا جنوب الصحراء، وهي جديرة بالزيارة والاكتشاف". تختم نزهة بنبرة مازحة أن أكثر ما يخفيها من العودة إلى المغرب، هو إقدام أسرتها على سحب جواز سفرها، بعد أن طال سفرها شهورا. ■

نزهة لامين رفقة صغار من تنزانيا.

الكلوروكين..

التحقيق الذي عرى منظمة الصحة العالمية

تراجعت منظمة الصحة العالمية عن قرارها بتوقيف التجارب السريرية لدواء الكلوروكين بعد أن تبين لها أن الدراسة التي اعتمدت عليها سابقا لتوقف تلك التجارب تشوبها الكثير من النواقص. وننشر هنا أهم ما جاء في تحقيق أجرته صحيفة "ذي غارديان" حول شركة "Surgisphere" الأمريكية التي تم الاعتماد على معطياتها الطبية للقول إن الكلوروكين ليس فعلا وله أضرار جانبية خطيرة.. ويظهر من هذا التحقيق أن هذه الشركة ليست لها الإمكانات العلمية الكافية للخوض في هذا الموضوع كما أن سيرة مديرها التنفيذي، الذي شارك في تأليف الدراسة المنتقدة للكلوروكين، تعتريها الكثير من العتمات...

قررت منظمة الصحة العالمية وعدد من الحكومات تغيير موقفها من البروتوكول العلاجي الخاص بكوفيد 19 القائم على الكلوروكين، بناء على معطيات تشوبها الكثير من العيوب أصدرتها شركة أمريكية متخصصة في إنجاز تحليلات في مجال الرعاية الصحية، وهذا الأمر يضع علامات استفهام كثيرة حول نزاهة بعض الدراسات الرئيسية المنشورة في بعض المجلات الطبية التي تحظى بالتقدير عالميا.

ويكشف تحقيق "ذي غارديان" أن شركة "سوردجيسفير" (Surgisphere) التي يوجد مقرها في الولايات المتحدة- ويوجد ضمن "مستخدميها" القلائل كاتب لروايات الخيال العملي، وممثلة للأفلام الإباحية- قدمت معطيات للعديد من الدراسات حول كوفيد 19 ساهم في تأليفها مديرها التنفيذي، ولكنها أخفقت لحد الآن في إعطاء توضيحات مقنعة حول المنهجية التي اتبعتها. والحال أن المعطيات التي تدعي هذه الشركة الحصول عليها بشكل قانوني من أكثر من ألف مستشفى عبر العالم، كانت القاعدة التي اعتمدت عليها العديد من الدراسات العلمية التي أدت إلى تغيير العلاج المخصص لكوفيد 19 في بلدان أمريكا اللاتينية، كما كانت وراء توقيف منظمة الصحة العالمية والعديد من معاهد البحث عبر العالم تجاربها حول دواء "الهيدروكسيكلوروكين" المثير للجدل.

لقد نشرت اثنتان من أهم المجلات الطبية في العالم –The Lancet وthe New England Journal of Medicine- دراسات معتمدة على معطيات شركة "Surgisphere"، وشارك في تأليفهما "سابان ديساي"، المدير التنفيذي للشركة. بيد أنه في الثلاثاء الماضي، وبعد اتصال من "ذي غارديان"، أصدرت The Lancet "تعبيرا عن القلق" بخصوص الدراسة التي نشرتها، وكذلك فعلت The New England Journal of Medicine. كما المؤلفين الذين لا ينتمون إلى "Surgisphere" طلبوا إجراء فحص مستقل حول مصدر ومدى صلاحية تلك المعطيات، نتيجة لـ"المخاوف التي أثيرت حول دقة قاعدة المعطيات" التي تم الاعتماد عليها.

المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس.

دواء الكلوروكين.

لقد توصل تحقيق "ذي غارديان" وبناء على المراجع المتوفرة إلى أن العديد من مستخدمي "Surgisphere" لا يتوفرون خلفية علمية مهمة بل وقد تنعدم هذه الخلفية كليا لدى بعضهم. وتبين أن أحد المستخدمين الذي يُقدَّم على أنه "محرر متخصص في العلوم" ليس سوى مؤلف في مجال الخيال العلمي. كما أن مستخدمة أخرى يتم تقديمها على أنها "مديرة تنفيذية في التسويق" ليست سوى ممثلة في الأفلام الإباحية ومُرافقة في الحفلات. بل إن صفحة الشركة على موقع "Linkedin" تضم أقل من 100 متابع، وأشارت إلى وجود ستة مستخدمين فقط. بل وانخفض هذا العدد إلى ثلاثة فقط يوم الأربعاء الماضي. وفي الوقت الذي تدعي فيه "Surgisphere" الإشراف على واحد من أكبر وأسرع قاعدة المعطيات الخاصة بالمستشفيات تطورا في العالم، تبين أن وجودها على الانترنيت شبه منعدم، فصفحتها على تويتر تتوفر على أقل من 170 متابع، ولم تنشر بها أي شيء ما بين أكتوبر 2017 ومارس 2020. كما أن رابط التواصل على صفحة الشركة تقود إلى موقع للعملة الافتراضية، ما يثير التساؤل حول الكيفية التي يمكن للمستشفيات التواصل معها والولوج إلى قاعدة معطياتها(...)

ولما عرضت "ذي غارديان" الخلاصات التي توصلت إليها على السيد "ديساي" بسطت أمامه قائمة بالمخاوف التي تثار قاعدة معطيات شركته واستنتاجات دراسته وخلفيته العلمية، رد بالقول " (...) هناك عدد من المغالطات والروابط غير السليمة التي تحاولون عبرها المساس بمصداقيتنا ومصداقية ما نقوم به" مضيفا "إننا لا نوافق بتاتا على فراضيتكم وطبيعة ما جمعتم.. وأنا حزين لرؤية ما كان يجب أن يكون نقاشا علميا يتحول إلى هذا النوع من الحوار".

بعد اتصال من الغارديان أصدرت the lancet تعبيرا عن القلق بخصوص الدراسة التي نشرتها.

والواقع أن البحث في ثنايا الخلفية العلمية لمدير شركة "Surdisphere" يكشف أن "ديساي" وهو جراح القلب والأوعية الدموية، كان موضوع ثلاث قضايا في الولايات المتحدة، اتهم فيها بسوء التصرف، وقد رُفعت ضده اثنتان من هذه الدعاوى الثلاث في نونبر 2019. وفي واحدة من هذه القضايا يتهم مريض أمريكي يدعى جوزيف فيتاغليانو، "ديساي" ومستشفى "نور ويست" بولاية "إلينويز"، بـ"عدم الاهتمام والإهمال" الذي نتجت عنه أضرار دائمة بعد عملية جراحية(...)، وطبعا رد "ديساي" بالقول إنه يعتبر أي دعوى ضده "غير ذات أساس". ■

أطفالنا تحت الحجر ..

عنف وقلق وقلة نوم وتبول لا إرادي

فرض المغرب الحجر الصحي في 20 مارس. الآن، مرت ثلاثة شهور والأطفال المغاربة مسجونون بين أربعة جدران. في هذا الحوار، يتحدث حسن كسرى، رئيس قسم الطب النفسي للأطفال بمستشفى الرازي بسلا عن التأثيرات السلبية للحجر الصحي على الصحة النفسية للأطفال، كما يقدم عددا من النصائح للوالدين بشأن كيفية اقناع أطفالهم بالتأقلم مع الواقع الجديد، والالتزام بالاجراءات الوقائية في مواجهة فيروس كورونا المستجد.

حسن كسرى.

ما هو تأثير الحجر الصحي على الصحة النفسية للأطفال؟

من المؤكد أن التأثيرات النفسية للحجر الصحي على الأطفال قد تكون عديدة، خاصة أن مدة الحجر قد طالت مع ما يرافقها من مخاوف لدى الأطفال.

والملاحظ أنه في البداية، لم تظهر التأثيرات السلبية، نظرا لأن الأطفال توقفوا عن الدراسة ووجدوا أنفسهم بجانب آبائهم، لكن مع تمديد الحجر الصحي بدأت تظهر عدد من المشاكل، أبرزها: القلق الذي يؤدي إلى اضرابات في السلوك، وكثرة الحركة، وردود الأفعال العصبية والعنيفة، كما أن هناك بعض الأطفال الذين عاد إليهم مشكل التبول اللاإرادي أثناء النوم.

ويمكن القول أن هذه الفترة تميزت إما بتفاقم بعض المشاكل عند بعض الأطفال أو ظهور مشاكل جديدة

ما هو سن الأطفال الأكثر تعرضا لهذه الاضرابات؟

عموما، هذه الاضرابات تظهر عند بعض أطفال التعليم الابتدائي، الذين كان لديهم روتين يومي قبل الحجر الصحي، ولم يستوعبوا هذه التغيرات.

تشير إحصائيات المندوبية السامية للتخطيط إلى أن أزيد من مليون أسرة مغربية يسكنون في غرفة واحدة هل لهذا الوضع انعكاسات نفسية على الأطفال خصوصا؟

بالطبع، ستكون هناك تأثيرات أكثر تفاقما، إذ بقاء أسرة بأكملها في مكان ضيق لا يسمح لأي منهم بالاختلاء بنفسه سيولد ضغطا كبيرا على الكبار عموما وعلى الأطفال خصوصا، مما أدى إلى تزايد حالات العنف وسط هذه الأسر.

كيف يمكن للأسر أن تشرح للأطفال هذا الوضع الذي نعيشه؟

هذه مسألة مهمة، لأن الطفل يجب أن يفهم، وهذه العملية تتم حسب كل طفل ، فالأطفال الصغار يمكن شرح ما يحدث لهم باستعمال الرسوم والفيديوهات المبسطة، خاصة أن الطفل يجب أن يأخذ بدوره احتياطات من أجل تجنب الإصابة بفيروس كورونا المستجد. ومن المهم أن يعمل الوالدان على تفسير هذه الوضعية لأبنائهم استنادا إلى معلومات صحيحة، لأن عددا من الأطفال يتلقون معلومات من الأنترنت ومن أصدقائهم قد تكون مغلوطة ومبالغ فيها وتصيبهم بالخوف والهلع، لذلك من الأفضل أن يقوم الوالدان بالحديث مع أبنائهم في هذا الموضوع.

إن المعلومات التي يتوصل بها الأطفال بخصوص فيروس كورونا المستجد غالبا ما تكون مبالغا فيها، وسلبية بشكل كبير.

إن دور الوالدين مهم وأساسي خلال هذه

«

معاناة حقيقية للأطفال في ظل الحجر الصحي.

الفترة، فهم مطالبون بتفسير ما يحدث لأبنائهم من جهة، ومطالبون بأن يكونوا قدوة لهم، حيث لا ينبغي للوالدين أن يتابعا أخبار الجائحة على مدى اليوم، إذ أن المنصوح به هو أن يتابع المواطنون ما يتعلق بهذا المرض مرة واحدة في اليوم أو مرتين، والحرص على أخذ المعلومات من مصادر موثوقة .

أفهم من كلامكم أن هناك تأثيرا سلبيا لمتابعة أخبار فيروس كورونا المستجد على الصحة النفسية.. كيف ذلك؟

هناك تأثير كبير للمتابعة المستمرة لهذه الأخبار على الصحة النفسية، إذ أن تكرار تتبع أخبار الإصابات والوفيات يولد الضغط، ويجعل الأطفال يتصورون الأمر بشكل مفزع، وهو ما تظهر أعراضه في الأرق وقلة النوم وفقدان الشهية والغسل المفرط لليدين.

متى تبدأ أعراض التأثيرات النفسية الناتجة عن الحجر الصحي في الظهور عند الأطفال؟

هذا الأمر يتوقف على التركيبة النفسية لكل طفل، فهناك أطفال ظهرت عليهم اضطرابات منذ البداية، أما الأغلبية فظهرت عليهم بعض الأعراض بعد تمديد الحجر الصحي.

ومن المتوقع أن تستمر بعض الاضطرابات النفسية لدى الأطفال إلى ما بعد رفع الحجر الصحي، كما أن هناك بعض الأطفال اكتسبوا عادات سيئة خلال هذه الفترة من قبيل كثرة السهر والإدمان على التلفاز والهواتف .

من المؤكد أن الاجراءات الوقائية ستستمر رغم رفع الحجر الصحي من قبيل ارتداء الكمامات والتباعد الجسدي، كيف يمكن إقناع الأطفال بالتعود على مثل هذه السلوكات الجديدة؟

في حقيقة الأمر، الأطفال لديهم قابلية للتأقلم، ولكن ذلك يتطلب بعض الوقت. وعموما هناك مسألتين مهمتين: أولاهما وجود الشخص القدوة، إذ أن عدم تطبيق الوالدين للنصائح التي يقدمونها لأطفالهم سيجعلهم لا يعيرونها اهتماما ، أما إذا كان الوالدان يلتزمان بما يقولان، فإن أطفالهم سيلتزمون تلقائيا، ولو من باب التقليد.

أما الجانب الثاني، فيتعلق بوضع إطار للطفل يمكنه من التعود على هذه الاجراءات مع مرور الوقت، فعلى سبيل المثال يمكن دعوة الأطفال الصغار إلى عدم الانتهاء من غسل اليدين إلا بعد عدهم من 1 إلى 30 أو الانتهاء من ترديد نشيد محبوب لديهم. وعموما، فإن أساليب اقناع الأطفال بالالتزام بالاجراءات الوقائية من فيروس كورونا ترتبط بسنهم وبمدى قدرة الوالدين على تبسيط المعلومة لهم.

هل استقبلتم خلال هذه الفترة بعض الأطفال الذين ظهرت عليهم بعض الاضطرابات خلال فترة الحجر الصحي؟

بداية، أريد أن أقول أننا لاحظنا ارتفاعا في نسبة الأطفال الذين يعانون من اضطراب القلق، فهناك عدد من الآباء الذين يتصلون بنا، وهناك مراكز استماع يتصلون بها أيضا، وأحيانا حينما تكون بعض الحالات متطورة وتحتاج عناية خاصة فالآباء يأتون بأبنائهم للمستشفى.

ما هي أبرز الاضطرابات التي ظهرت على هؤلاء الأطفال؟

من أبرز الاضطرابات نجد القلق، والخوف الشديد الذي يؤدي إلى عدم النوم واضطراب الشهية.

هناك فئة أخرى من الأطفال يبدو أن معاناتها مضاعفة نتيجة الحجر الصحي وهم الأطفال المصابون بالتوحد ما أثر ذلك عليهم؟

بالفعل، هؤلاء الأطفال يعيشون أوضاعا مزرية بسبب التغيرات التي طرأت على الروتين الذي كانوا يعيشونه، مما قد يؤدي بهم إلى الاضرار بأنفسهم، كما أن بعضهم قد يتعرض لانتكاسة خلال هذه الفترة، فمثلا بعضهم كان قادرا على دخول المرحاض بنفسه، والأكل بنفسه، لكن بسبب هذه التغيرات قد يصبح غر قادر على ذلك.

ألا ترى بأنه يجب على الحكومة الأخذ بعين الاعتبار وضعية الأطفال خلال فترة الحجر الصحي؟

في الحقيقة، كان يجب أن يتم أخذ وضعية الأطفال بعين الاعتبار، والسماح لآبائهم باخراجهم لبعض الوقت، وهذا ما هو المعمول به في بعض الدول.

وأعتقد بأن تخفيف الحجر الصحي، خاصة في المنطقة رقم 1 يسمح بهذا، كما نتمنى أن نصل قريبا لمرحلة جديدة من التخفيف كي يعود الأطفال لممارسة حياتهم العادية.

بماذا تنصحون الوالدين في حالة ظهور سلوكات غير اعتيادية عند أطفالهم؟

حسب درجة هذا السلوك، فقد يكون الأمر بسيطا حينما يتعلق بالسهر ومشاهدة التلفاز، وهذا يتطلب الاتصال فقط بمراكز الاستماع، أما إذا ظهرت أعراض غير طبيعية على الطفل فيجب استشارة الأطباء النفسيين.■

TELQUEL عربي

مهنية ومصداقية

http://ar.telquel.ma/